خواطر المساء

« دون جوان » القرن العشرين

بقلم
محمد طلعت

كانت الاضواء مسلطة على مشهد مثير .. فأمام عدد كبير من ملكات الجمال الشرقيات ، كان هناك رجل يرقص «البولكا» ينطلق من عينيه نظرات نارية أشبه بنظرات « جنكيز خان » الغاضبة وهو يقود جيشه .

وكان المشهد هو أحد فصول مسرحية « الملك وأنا » وكان الرجل الذى يرقص « البولكا » ويمثل دور ملك سيام ، هو النجم الاصلع « بول برينر » .

فى تلك الليلة منذ أربع سنوات فى برودواى ، ولد نجم جديد ، وأصبح المتشرد المجهول الذى كان يحمل « جيتاره » ويطوف به على كاباريهات باريس طيلة الليل ليغنى للسكارى ، صاحب أجمل « قرعة » فى التاريخ ، و « دون جوان » القرن العشرين .. !!

وقبل أن يصبح بول برينر نجما سينمائيا ، كان وهو فى الرابعة عشرة من عمره يعمل فى سيرك باريس .. وكان كل أفراد السيرك يعرفون قصة الصبى .

وهذه هى القصة ..

ولد بول فى جزر «سخالين» الواقعة بين أوربا وآسيا ، وقضى طفولته مع والده فى الصين وما أن حصل الاب على الجنسية السويسرية حتى غير اسمه الى « برينر » .

وكان موت جده بول بعد والدته ، ضربة له فقد وجد نفسه وحيدا فى باريس الا من جيتاره ودفتر يحتوى على ألوف القصائد والاشعار ، وكلها من أغنيات الفولكلور الشعبى فى عدد كبير من البلدان .

وفى السيرك وقع حادث رهيب لبول برينر ، فقد انقطع به الحبل وهو يقوم بالعابه ، فوقع من أعلى وأصيب بكسور ورضوض بجسمه .

ونجا من الموت ، وعندما بدا يميل الى الشفاء كان على موعد مع المخرج « ميشيل تشيكوف » وكان هذا اللقاء حلما رائعا يتحقق بالنسبة له ، فان فرصته الوحيدة ستتحقق ، وكان كل حياته يحلم بالمسرح .

وفى الوقت نفسه راح بول يعمل فى أحد كاباريهات باريس المسرحية ، وكان يعمل فى الوقت ذاته نجارا ، وكهربائيا ، ومصورا ، وممثلا عندما يقتضى الامر .

وكان بعد الانتهاء من عمله فى الليل يطوف على كاباريهات باريس ومعه جيتاره يغنى للسكارى .. وفى الصباح كانت تستقبله أبواب «السوربون» حيث تخرج حاملا شهادة « ليسانس » فى الفلسفة .. !!

والتحق أثناء الحرب العالمية بفرقة « ميشيل تشيكوف » وهاجر معها الى الولايات المتحدة حيث أخذ يمثل أدوارا ثانوية بسيطة فى مسرحيات مختلفة مثل « ماكبث » و « كليوباطرا » بأجر أسبوعى زهيد قدره خمسة وعشرون دولارا .

ولكن صوته الجميل ذا الرنة الممتلئة رجولة كان صالحا للاذاعة فبدأ مخرجو هوليوود يستخدمون صوته « للدوبلاج » فى أفلامهم وشهدت أوربا أثناء الحرب أفلاما مثلها كلارك جيبل وهنرى فوندا وهمفرى بوجارت ، وكان أبطال هذه الافلام يتكلمون الفرنسية بصوت بول برينر .

وأهم دور مثل فيه بصوته فقط هو « دقت الاجراس للابطال » الذى مثله جارى كوبر وانجريد برجمان .

وفى فيلم « أنستازيا » الذى مثله بول بلغت شهرته القمة ، وأصبح « دون جوان » العصر ومحط اعجاب النساء وأصبحت « صلعته » من مستلزمات « السكس ابيل » وأشهر من صدر جين راسل .. !

ثم وقع مع شيخ المخرجين الامريكيين سيسل دى ميل عقدا ليمثل دور رعمسيس فرعون مصر فى فيلم الوصايا العشر .

وقد قال عنه دى ميل أنه يملك عبقرية مجنونة .

وقد تقاضى بول فى هذا الفيلم مليون دولار .. !! وهو اليوم يقوم بتمثيل دور « غاريبالدى » فى أضخم الافلام الامريكية انتاجا فى هذا العام .

ولعل أغرب ما قيل فى وصف جاذبية بول برينر وسحره لدى النساء هو ما قالته سكرتيرته ذات يوم :

ـ انه أجمل حيوان رأته عيناى ..!

وبعد ..

ان الممثل الاقرع الذى أصبح منذ اكتشافه دون جوان القرن العشرين ما زال حتى الآن يعلم أنه لم يحقق أمنيته الكبرى ، فهو بكل بساطة يريد أن يكون مخرجا ..

فهل تتحقق هذه الامنية ؟؟

بول برينر .. بشعر وأقرع .. ايهما تفضل ؟ ؟؟

واذا تحققت فهل ينقطع عن التمثيل وينصرف للاخراج .

ان أصدقاءه ومحبيه والملايين من النساء اللواتى يعشقنه لا يتمنون ذلك . لا سيما وأن الذين يعرفون سيسل دى ميل يؤكدون أن اعجابه بالممثل الاقرع قد فاق اعجابه بجميع الممثلين العباقرة الذين مروا قبل بول تحت يده ..